مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development
www.u-feed.com

تأثيرات استهداف قاعدة عين الأسد

دراسة خاصّة

دراسة

تأثيرات استهداف قاعدة عين الأسد

23/12/2020

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

أحد أجهزة إتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلاميّة، يسعى لإيجاد منظومة دعم معرفيّة لأعضاء الإتحاد وفي مجالات العمل الإعلامي المرتبطة بالمناخ السياسي والإقتصادي والأمني، وتعزيز قدرات الإعلاميين في المجال المعرفي، عبر إصدار تقارير ودراسات وملفات وتوصيات وتقديرات المواقف، حول أولويات الإهتمام الإعلامي بالقضايا المهمّة لتطوير العمل، وتقديمها للإعلاميين والمهتمين بالشأن العام.

يتصل هذا الملف بالحقيبة المعلوماتية والإعلامية التي أصدرها المركز بعنوان:

مواضيع ذات صلة:

دراسة خاصّة: الانكفاء الاميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

مترجم: يجب أن تتخذ الولايات المتحدة وجهة نظر استراتيجية تجاه العراق

دراسة خاصة: مسرح الحرب الإعلامية الأمريكية في العراق - الجزء الثاني

الفهرس

استهداف القاعدة العسكرية الامريكية

تعطيل عمليات القاعدة العسكرية

تآكل الردع الامريكي

تأثيرات استهداف قاعدة عين الأسد

حققت الضربات الصاروخية الإيرانية التي استهدفت قاعدتي عين الأسد في الانبار و"حرير" في أربيل بكردستان العراق، جملة من الأهداف فقد فتحت هذه الضربات ردا على اغتيال الشهيد القائد قاسم سليماني ورفاقه النقاش بشأن قدرات إيران الصاروخية وأدوات الردع التي تمتلكها.

أشارت صحيفة الواشنطن بوست الامريكية في تقرير نشرته عن منظومة الصواريخ الإيرانية بالقول"إن الصواريخ الإيرانية باتت لا تخطئ الهدف إلا بعشرات الأمتار"، مشيرةً إلى أن طهران "موّلت مشروعاً ضخماً لتطوير أنظمة التوجيه في هذه الأسلحة، ونجحت في العقد الأخير في تنفيذ هذا المشروع، وهذا ما جعلها الآن أكثر خطورة من أي وقت مضى". كما ذكرت ثلاثة مصادر استخباراتية في واشنطن لوكالة رويترز أن إيران خططت لضرب أجزاء معينة من القواعد الأمريكية لتقليل الخسائر البشرية. واعتبر البعض أن المصادر الثلاثة "قدمت دليلاً على مدى قدرة إيران في التحكم وتوجيه الصواريخ".

يبدو من الاستنتاجات الأولية أنّ الصواريخ الإيرانية كانت فعلا مؤثرة، وقد حصلت الضربة وفقا للمقاييس التي ارادتها القيادة العسكرية الإيرانية، وهي ضرب القواعد الامريكية من دون ان تذهب الى التصعيد. كما يبدو من نوعية الصواريخ المستخدمة أنّ إيران استعملت صواريخ متوسطة على الرغم من انها تمتلك صواريخ أكثر تقدما. وصلت الصواريخ الإيرانية الى أهدافها من دون أن يتم اعتراضها، وهذا مردّه إلى: إما أن الأمريكيين لم يزودوا قواعدهم دفاعات جوية، وكان لديهم متسع من الوقت لنقل بطاريات باتريوت إليها، قبل قتل الحج سليماني وبعده بخمسة أيام، أو أن الصواريخ نجحت في تخطي الدفاعات الجوية الأمريكية.

لقد منعت القدرات الصـــاروخية التي أظهرتها إيران الولايات المتحدة وحلفاءها من اســـتهداف الجمهورية الإسلامية، ليس اليوم فحسب بل كذلك منعت غزوها خلال السنوات الماضية. إنها المرة الاولى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية التي تتلقى فيها وا شنطن ضربة عسكرية من دولة، وتقبل ذلك. وهذا إنجاز يسجل لإيران التي تُصنَّف دولة إقليمية لا دولة عظمى مثل روسيا. لقد كشفت الضربات الصاروخية عن الاستراتيجية الإيرانية

وهي إطلاق عشرات الصواريخ تجاه الهدف الذي تريده، وهذا ما يصعّب على الدفاعات الجوية تعقب جميع الصـــواريخ. أصـــبح هناك اعتراف امريكي واقعي بالقدرات الصـــاروخية الإيرانية وبامتلاكها لتكنولوجيا عميقة وذكية. ولقد أظهرت الهجمات الصـــاروخية مدى الخطر الذي يشـــكله التقدم الحاصـــل في قدرات الصـــواريخ الإيرانية على القوات الأميركية.

حذر تقرير نشره يان ويليام **بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن** حول إعادة تقييم للهجوم الصاروخي الإيراني الذي استهدف قاعدة عين الأسد في اعقاب استهداف القائد الحج قاسم سليماني ورفاقه في بغداد بتاريخ 3 يناير 2020، من أن عملية استهداف قاعدة عين الأسد وصفت في البداية بأنها مجرد رد فعل رمزي يجب تجاهله، لكن المعلومات التي كشفت بعد ذلك، اشارت الى أن التداعيات كانت أكثر خطورة، وأنّ الهجوم كانت له تبعات أكبر من مجرد هجوم لم يقصد احداث ضرر بحسب تصريحات المسؤولين الأمريكيين.

يشير الكاتب الى أنّ التقييمات السابقة اثبتت أن إيران بذلت جهدا خاصا لتحقيق أهدافها من وراء الضربة، حيث تُظهر الهجمات أن قوات الصواريخ الباليستية الإيرانية، من حيث التكنولوجيا والكفاءة التشغيلية، لديها القدرة على إحداث ارباك لدى القوات الامريكية وعملياتها العسكرية المشتركة في الشرق الأوسط. كما يكشف الهجوم أن إيران قادرة على تجاوز الصبر الاستراتيجي لتحقيق الردع المطلوب بسبب التهديدات الامريكية. قد يتطلب هذا الوضع الجديد من الولايات المتحدة تعديل موقفها من القوات المنتشرة في المنطقة.

- **الاستهداف للقاعدة العسكرية الامريكية**

في 8 كانون الثاني (يناير)، أطلق الحرس الثوري الإيراني ما يقدر بنحو 15-22 صاروخًا باليستيًا قصير المدى ضد القوات الأمريكية في قاعدتين عراقيتين، انتقاما لاستهداف الولايات المتحدة للقائد الرئيسي للحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني. وبينما فشلت لم تحقق بعض الصواريخ اهداف نجحت معظمها في إصابة اهدافها بدقة مذهلة. وصفت إدارة ترامب الهجوم في البداية بأنه "لم يسبب أي ضرر" للأمريكيين ولم يلحق سوى ضرر "ضئيل" بقاعدة عين الأسد الجوية، التي تضم حوالي 1500 جندي أمريكي. وفقا لتسريبات من البنتاغون، بالإضافة إلى التحليلات المستقلة، استدعت الافتراض السابق لأوانه بأن عدم وجود قتلى كان بسبب جهد إيراني متعمد لتجنب قتل الأمريكيين، وبالتالي السيطرة على خطر التصعيد. ومع ذلك، فإن الصورة الكاملة لما حدث في صباح الثامن من

كانون الثاني (يناير) لم تعد تدعم هذا الاستنتاج. يشير يان ويليام الى أنّ الأذى قد أصاب الأمريكيين، فقد تم إجلاء ما لا يقل عن 64 من أفراد الخدمة الأمريكية وعلاجهم من ارتجاج وإصابات الدماغ الرضحية (TBI). لقد زاد هذا الرقم بشكل مطرد وقد يستمر في الارتفاع، حيث لا تظهر أعراض إصابات الدماغ الرضحية على الفور دائمًا.

كشـفت هذه الإصـابات عن حقيقة أنه لم يكن كل الجنود آمنين في مخبأ أثناء الهجوم، حيث ظل بعض الجنود الأمريكيين في مواقع مكشـــوفة للدفاع عن القاعدة ضـــد هجوم بري محتمل، بينما ظل آخرون خارج الملاجئ لمراقبة عمليات الطائرات بدون طيار. وروت هذه القوات أنها اقتربت بشـــكل خطير من اصـــطدام الرؤوس الحربية البالسـتية. حتى أولئك الموجودون في المخابئ لم يكونوا آمنين تمامًا وربما كانوا عرضـة لصـدمات التأثير. لقد كانت ملاجئ قاعدة عين الأسـد صـالحة فقط لتحمل إصـابات الذخائر الصـغيرة مثل الصـواريخ وقذائف الهاون. يحمل صاروخ كاتيوشا ، وهو النوع الأكثر شيوعًا في ساحات القتال في الشرق الأوسط ، ما بين 10 إلى 20 رطلاً من المواد شديدة الانفجار. على النقيض من ذلك ، يمكن لصواريخ فاتح 313 الباليستية حمل ما يزيد عن 1100 رطل من المواد شـديدة الانفجار. من غير المحتمل أن تكون هذه الملاجئ قد صـمدت أمام ضربة مباشرة من صـاروخ باليسـتي، فقد أفاد ضـابطان أمريكيان، من بينهما قائد قاعدة القوات الأمريكية في عين الأسـد، أن الضربات تسببت في "انحناء أبواب الملاجئ مثل الأمواج".

من الواضـح أيضًـا أن إيران لم "تهدف إلى تفويت الفرصـة" أو التصـويب على هياكل لا تحتوي على عسـكريين أمريكيين. تشـمل المنشـآت التي أصـابتها الرؤوس الحربية أماكن للنوم – وهو ليس مبنى يسـتهدف في السـاعة 1:30 صباحًا إذا كان المرء ينوي تجنب قتل الناس. وقد شملت الأهداف الأخرى حظائر الطائرات ومرافق الدعم المماثلة. إنّ القواعد العسكرية الأمريكية، وخاصة تلك الموجودة في الخارج، تعج بالنشاط على مدار 24 ساعة في اليوم. على هذا النحو، لا يمكن لأي جهة تفكر في اســـتهداف القاعدة أن تعرف على وجه اليقين أن أي هيكل معين لن يكون مشغولاً في أي وقت. أثار توقيت الضربات أيضًا تكهنات بأن إيران ربما كانت لديها خطط للقتل في هجماتها. وجاءت الصواريخ على عدة موجات تفصل بينها في بعض الحالات أكثر من ساعة. يذكرنا هذا النوع من الضرـــبات المذهلة بتكتيكات المدفعية التي يحاول فيها المهاجم إعطاء انطباع خاطئ بأن القصـــف انتهى لإقناع المدافعين بالخروج من ملاجئهم فقط لاسـتئناف القصـف بنتائج أكثر فتكًا. وفقًا لقائد القاعدة، الكولونيل جارلاند، "لقد كان الوقت كافيا فقط ليجعلك تشعر بالأمان، أعتقد أنه كان يهدف إلى إيقاع إصابات ".

لقد حذرت إيران الحكومة العراقية قبل 90 دقيقة من إطلاقها الصـــاروخي الأول، في حين أن هذا الإخطار قد يشـير إلى بعض الرغبة في الحد من الخسـائر في الأرواح، إلا أنه من المحتمل أن يكون الدافع وراء ذلك هو رغبة طهران في الحد من الإضرار بعلاقاتها مع بغداد. كما لم يكن هناك ما يضـــمن أن العراقيين كانوا ســـيمرّرون المعلومات للأمريكيين. كان الإنذار المبكر الواســـع الذي أشـــار اليه مجمع الاســـتخبارات والمراقبة والاســـتطلاع الأمريكي، والذي جاء قبل تحذير إيران لبغداد بفترة طويلة، الفاعل الاســـاسي للحفاظ على ســـلامة القوات الأمريكية. لكن بالنظر إلى الروايات المباشرة عن الهجوم، لعب الحظ دورًا كبيرًا أيضًا.

- **تعطيل عمليات القاعدة العسكرية**

إن إصابة قاعدة جوية بالشلل بسبب هجوم صاروخي هو أحد أكثر السيناريوهات إثارة للقلق للقوات الأمريكية المتمركزة في الواجهة، ولمخططي البنتاغون. قدرت دراسة أجرتها مؤسسة RAND ، على سبيل المثال ، أن هجومًا بـ 50 صاروخًا باليستيًا يمكن أن يجعل قاعدة جوية أمريكية رئيسية غير قابلة للاستخدام للطائرات الكبيرة لمدة أسبوع. حتى وقت قريب جدًا، كانت الحكمة التقليدية بين العديد من المحللين المتخصصين في مجال الصواريخ، هي أن دقة الصواريخ الباليستية الإيرانية، مع تحسنها، تظل ضعيفة جدًا بحيث لا تسبب هذا المستوى من الاضطراب في العمليات العسكرية الأمريكية. قدرت دراسة أجريت عام 2019 أن الصاروخ الباليستي التقليدي سيتطلب تحقيق خطأ دائري يصل إلى 50 مترًا، وهو قياس لدقة الصاروخ، ليكون موثوقًا به ضد أهداف عسكرية صغيرة أو صلبة. يوضح الهجوم على عين الأسد أن الصواريخ الباليستية الإيرانية قد تجاوزت تلك العتبة، مما يمنح طهران القدرة المحتملة على إعاقة فعالية القوات الأمريكية في المنطقة.

ذهب أفراد القاعدة إلى الملاجئ حوالي الساعة 11:00 مساءً. ولم يظهروا حتى الساعة 4:00 من صباح اليوم التالي. اتخذت القوات الأخرى مواقع متفرقة خارج القاعدة وفي الطائرات. ظل بعض الجنود فوق الأرض لحماية القاعدة من هجوم بري محتمل، وبقي عدد قليل منهم في الحاويات غير المجهزة لتشغيل طائرات الاستطلاع بدون طيار في الجو.

ومع ذلك، لم يتمكن المشغلون من الحفاظ على عمليات الطائرات بدون طيار أثناء الهجوم. قال أحد الطيارين للصحفيين إن رأسا حربيًا إيرانيًا أصاب أماكن النوم المجاورة لغرف العمليات، مما أجبر الطيارين على التراجع إلى

المخابئ. كما تسبب الهجوم في إتلاف الأسلاك الليفية التي تربط المحطة التجريبية بأجهزة الاتصالات، مما أدى إلى قطع ارتباطها بالطائرة أعلاه.

من حسن الحظ أن الوضع سمح للقاعدة بتعليق معظم نشاطها حتى هدوء الهجوم، فلو انخرطت القاعدة في صراع واسع النطاق مع إيران، فإن مثل هذا القمع للإيقاع العملياتي يمكن أن يكون له تداعيات كبيرة على مسار الصراع. تُظهر هجمات إيران الخطر الذي يشكله التقدم في قدرات الصواريخ المعادية على القوات الأمريكية. يجب على الولايات المتحدة اتخاذ إجراءات لتعزيز الأمن والقيمة الرادعة لقواتها من خلال تقليل تعرضها للهجمات الجوية والصاروخية. تتطلب القواعد الأمريكية الأمامية التشديد ضد هجمات الصواريخ التقليدية، بما في ذلك الملاجئ المصممة لتحمل الضربة المباشرة من مركبات إعادة الدخول من فئة الصواريخ الباليستية. نظرًا لأن القوات الأمريكية أصبحت أكثر عرضة للهجمات الجوية الدقيقة، فإن إجراءات الدفاع السلبي مثل التصلب والإخفاء والتمويه تحتاج إلى مزيد من التركيز. علاوة على ذلك، يحتاج الجيش الأمريكي إلى كتائب دفاع جوي وصاروخي إضافية، إذ يبدو أنّ قوة الدفاع الجوي والصاروخي للجيش ضعيفة الانتشار وتعاني من نقص التمويل. لذلك لا عجب أن عين الأسد كانت تفتقر إلى الدفاعات الصاروخية، فلو كانت هناك وحدة هناك، لكان من الممكن أن تقلل من خطر وقوع قتلى أو ربما تثني إيران عن الهجوم في المقام الأول.

- **تآكل الردع الامريكي**

بغض النظر عما إذا كانت إيران ترغب في إلحاق خسائر أو تجنبها، يجب أن تكون قيادتها قد فهمت أن فرصة وقوع قتلى أمريكيين كانت كبيرة وكانت على استعداد للتصرف على أي حال. إن حالة الدفاعات الجوية الإيرانية المتصاعدة، التي تجلت بشكل مأساوي بإسقاط رحلة الخطوط الجوية الدولية الأوكرانية 752 ، توضح أن إيران تعتقد أن الرد الأمريكي كان احتمالًا حقيقيًا.

إن احتمال أن تخاطر إيران بقتل أفراد عسكريين أمريكيين يعني أن قيادتها تعتقد أن فوائد الضربة تفوق رد الفعل المحتمل. قد يمثل هذا الحساب تحولاً في التفكير الإيراني. حتى الآن، عملت إيران إلى حد كبير ضد حلفاء الولايات المتحدة ومصالحها من خلال تحركات حلفاءها أيضا في مختلف ساحات المواجهة. ولكن في عملية استهداف قاعدة عين الأسد تحركت القوات الإيرانية بشكل مباشر وعلني، وألقت أكثر من 17000 رطل من

المتفجرات شديدة الانفجار على القوات الأمريكية. تشير هذه الجرأة الجديدة إلى أن الردع الأمريكي في المنطقة قد تآكل إلى مستوى منخفض جدا.

يصل الكاتب الى نتيجة واضحة وهي أنّ هذا الحدث له تداعيات خطيرة على حالة الردع الأمريكية، وقد جعل الولايات المتحدة وإيران أقرب إلى الحرب مما قد تهتم الإدارة بالاعتراف به. في حين أن الدفاعات الإضافية للقوات الأمريكية ضرورية، إلا أنها غير كافية للحفاظ على السلام. كما أنّ إعادة إرساء الردع في المنطقة لن يحدث بين عشية وضحاها وسيتطلب قيادة ثابتة وواعية وأكثر طموحا.